ثقافة الكراهية
وصلتها بالثقافتين الإسلامية والغربية

د. عبدالله بن محمد العمرو
قسم الثقافة الإسلامية - كلية الشريعة
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



ثقافة الكراهية وصلتها بالثقافتين الإسلامية والغربية

د. عبدالله بن محمد العمرو
قسم الثقافة الإسلامية – كلية الشريعة
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ملخص البحث:

تختلف الثقافات في أسسها الفلسفية والعقدية والفكرية، وفي نظرتها للإنسان والكون والحياة، ويتجلى أثر هذا الاختلاف في المناهج التي ترتضيها في تصريف شؤون حياتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وفي علاقتها بغيرها من الأمم والشعوب .

فمن ثقافة تقرر كرامة الإنسان أياً كان، وتؤمن بحقه أن يعيش حراً موفور الكرامة، وتدعو إلى التعايش السلمي والتفاعل الإيجابي بين الشعوب والحضارات، إلى ثقافة لا تؤمن إلا بالقوة والمادة، وتسعى إلى العلو في الأرض والهيمنة على غيرها، وترى أن من حقها أن تعيش في رغد من العيش ولو أضر ذلك بغيرها أو كان على حساب حريته وكرامته.

هذا التباين والاختلاف بين الثقافات من شأنه أن يغرس مشاعر متفاوتة بين أتباع الثقافات تجاه بعضهم بحسب ما تحويه كل ثقافة من قيم ومبادئ تتعلق بالتعامل مع الغير.

ولكون الكراهية قيمة سلبية فإن كل أمة وفئة تدفعها عن نفسها وترمي غيرها بها، وأنها المنهج المعتمد في تعاملها مع غيرها.

والمنطق السليم يقضي بتحرير هذا المفهوم وتحققاته في أي ثقافة لتبين مدى انطوائها عليه من عدمه، ونسبة ما تحمله منها.

وهذا البحث يسعى لتجلية مفهوم ثقافة الكراهية، والشروط التي لابد منها لوصف ثقافة معينة بثقافة الكراهية، ثم النظر بشيء من الإيجاز في مكونات الثقافتين الإسلامية والغربية وما تحمله كل منهما من مضامين تقربها من ثقافة الكراهية أو تنأى بها عنها.



المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، محمد بن عبدالله وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

فتتمثل الثقافة في منظومة العقائد والمبادئ والقيم والمفاهيم التي تؤمن بها كل أمة من الأمم، فهي التي تحدد ملامح شخصيتها، وتضبط سيرها في الحياة.

وتختلف الثقافات في أسسها الفلسفية والعقدية والفكرية، وفي نظرتها للإنسان والكون والحياة، ويتجلى أثر هذا الاختلاف في المناهج التي ترتضيها في تصريف شؤون حياتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وفي علاقتها بغيرها من الأمم والشعوب .

فمن ثقافة تقرر كرامة الإنسان أياً كان، وتؤمن بحقه أن يعيش حراً موفور الكرامة، وتدعو إلى التعايش السلمي والتفاعل الإيجابي بين الشعوب والحضارات، إلى ثقافة لا تؤمن إلا بالقوة والمادة، وتسعى إلى العلو في الأرض والهيمنة على غيرها، وترى أن من حقها أن تعيش في رغد من العيش ولو أضر ذلك بغيرها أو كان على حساب حريته وكرامته.

هذا التباين والاختلاف بين الثقافات من شأنه أن يغرس مشاعر متفاوتة بين أتباع الثقافات تجاه بعضهم بحسب ما تحويه كل ثقافة من قيم ومبادئ تتعلق بالتعامل مع الغير.

والمتأمل في أحوال البشرية قديماً وحديثاً يرى تدافعاً وصراعاً بين اتباع الثقافات المختلفة، كما نرى اليوم صوراً من التهميش والإقصاء من بعض الثقافات لغيرها[1]، ومن المفردات التي أفرزها هذا الصراع مفردة (الكراهية) بصفته منتجاً ثقافياً يحكم العلاقة بين الأمم والشعوب.

١– يشهد لهذا ما تتضمنه الاتفاقات الدولية كالسيداو، وحقوق الإنسان وغيرها من سعي لفرض ثقافة معينة على سائر الثقافات.

ولكون الكراهية قيمة سلبية فإن كل أمة وفئة تدفعها عن نفسها وترمي غيرها بها، وأنها المنهج المعتمد في تعاملها مع غيرها.

والمنطق السليم يقضي بتحرير هذا المفهوم وتحققاته في أي ثقافة لتبين مدى انطوائها عليه من عدمه، ونسبة ما تحمله منها.

وهذا البحث يسعى لتجلية مفهوم ثقافة الكراهية، والشروط التي لابد منها لوصف ثقافة معينة بثقافة الكراهية، ثم النظر بشيء من الإيجاز في مكونات الثقافتين الإسلامية والغربية وما تحمله كل منهما من مضامين تقربها من ثقافة الكراهية أو تنأى بها عنها.

هدف البحث

يهدف هذا البحث إلى بيان مفهوم ثقافة الكراهية، ومدى تحقق معانيها ومقتضياتها في كل من الثقافتين الإسلامية والغربية.

منهج البحث:

لقد سرت في هذا البحث وفق منهج يقوم على ركيزتين هما:

١- الوصف والتحليل: وذلك لبيان حقيقة ثقافة الكراهية، وفق الاستعمال الرائج لها، وواقع كل من الثقافتين الإسلامية والغربية في صلتهما بالثقافات الأخرى.

٢- النقد: بتمحيص كل من الثقافتين الإسلامية والغربية، وبيان مدى تحقق مضامين ثقافة الكراهية في كل منهما.

خطة البحث:

جاء هذا البحث في مقدمة وثلاثة مباحث، وخاتمة هي على النحو الآتي:

المقدمة وفيها:

- أهمية الموضوع.
- هدف البحث.
- خطة البحث.

- منهج البحث

المبحث الأول: مفهوم ثقافة الكراهية

المبحث الثاني: الثقافة الغربية وثقافة الكراهية

المبحث الثالث: الثقافة الإسلامية وثقافة الكراهية

ثم **الخاتمة**، وفيها أهم النتائج، ثم قائمة **المصادر والمراجع**.

أسأل الله تعالى التوفيق والتسديد، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

* * *

المبحث الأول

مفهوم ثقافة الكراهية

أولاً: مفهوم الثقافة

- **الثقافة في اللغة:**

استعملت مادة (ثَقَفَ) في لسان العرب بمعان متعددة منها: الحذق، والفطنة، والتهذيب، والظفر، والتأديب، وتقويم الاعوجاج، وسرعة أخذ العلم وفهمه، ضبط المعرفة المتلقاة[1].

قال ابن فارس: " ثقف: الثاء والقاف والفاء كلمة واحدة إليها يرجع الفروع، وهو إقامة دَرْءِ الشيء. ويقال ثَقَّفْتُ القناةَ: إذا أقَمْتُ عِوَجَها... ورجل ثَقِفٌ لَقِفٌ، وذلك أنْ يصيب عِلْمَ ما يَسمعُه على استواء " [٢].

وقال أبو بكر بن دريد: " ثَقِفتُ الشيء إذا حذقته "[٣].

وقال ابن السكيت: " رجلٌ ثَقف لقف : إذا كان ضابطاً لما يحويه "[٤].

وخلاصة الدلالة اللغوية للفظ الثقافة أنه يتركز في معنيين :

أحدهما : ما يتميز به الإنسان ذهنياً، من الحذق وضبط المعرفة.

والآخر : ما يقوم به الإنسان من تقويم للأشياء وتسوية لها.

- **وفي الاصطلاح:**

يعد تعريف " ادوارد تايلر " Edward Tylor ١٨٧١م، من أبرز تعريفات الثقافة وأقدمها، وأوسعها انتشاراً، حيث يقول عن الثقافة إنها: " ذلك الكل المركب الذي ينطوي على المعرفة، والعقائد، والفن، والأخلاق، والقانون، والعرف وغير ذلك من القدرات "[٥].

١- انظر: الفيروزبادي، القاموس المحيط (ص١٠٢٧). وابن منظور, لسان العرب (٩/ ١٩).

٢- معجم مقاييس اللغة (٣٨٢/١-٣٨٣).

٣- أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي, جمهرة اللغة (١/ ٤٢٩) .

٤- محمد بن أحمد الهروي , تهذيب اللغة, (٨١/٩).

٥- محمد الجوهري , الثقافات والحضارات، ص ٢٧.

وهذا التعريف نلمس فيه ما يلي:

- أن الثقافة وثيقة الصلة بالإنسان؛ عقيدة، وفكراً، وسلوكاً.
- أنها تمثل الروابط المشتركة بين أفراد المجتمع.
- أنها أساس في التمايز بين المجتمعات والأمم[1].

وثمة تعريفات أخرى كثيرة، ولكنها لم تخل من نوع تأثر بهذا التعريف، أو توافق مع مضمونه، ومنها:

- تعريف المجمع اللغوي، حيث عرف الثقافة بأنها:" جملة العلوم والفنون التي يطلب الحذق بها"[2]، وهذا التعريف يبرز التكامل في المكونات الثقافية، إلا أنه يغفل جانب الخصوصية في الثقافة، وتمايز الأمم والشعوب في ثقافاتها.
- تعريف منظمة اليونسكو: "الثقافة هي جميع السمات الروحية والمادية والفكرية والعاطفية التي تميز مجتمعاً بعينه، وهي تشمل الفنون والآداب، وطرائق الحياة والحقوق الأساسية للإنسان، ونظم القيم والتقاليد والمعتقدات"[3].
- وعرفها مالك بن نبي بأنها: " مجموعة الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته وتصبح لا شعورياً العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه"[4].
- وعرفها محمد عمارة بأنها " جماع المهارات التي تثمر عمران النفس الإنسانية وتسهم في تهذيبها وارتقائها على درب المثل والمقاصد والنماذج التي صاغتها وتصوغها العقائد والفلسفات التي يؤمن بها الإنسان "[5].

١- انظر: عبدالرحمن الزنيدي , المثقف العربي بين العصرانية والإسلامية، ص ١٣-١٤.

٢- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص٩٨.

٣ - إطار الإحصائيات الثقافية لليونسكو، ص١٨.

٤- مشكلة الثقافة ص٧١.

٥- الانتماء الثقافي، ص ٨.

وسيكون تعريف ادوارد تايلر وما تضمنه من بيان مكونات الثقافة، وتمايز الأمم فيها، هو المعتمد للكشف عن صلة الثقافتين الإسلامية والغربية بثقافة الكراهية.

ثانياً: مفهوم الكراهية وأنواعها

الكراهية لغة:

الكراهية من الكَره والكُره ، والكُره ما أكرهت نفسك عليه ، والكَره ما أكرهك غيرك عليه، وقيل الكُره المشقة، والكَره الإباء وتكلف المشقة وتحملها، والمكاره ما يكرهه الإنسان ويشق عليه، والمكروه ضد المحبوب[1].

وقال ابن فارس:" (كره) الكاف والراء والهاء أصل صحيح واحد، يدل على خلاف الرضا والمحبة. يقال: كرهت الشيء أكرهه كرها. والكره الاسم. ويقال: بل الكُره بالضم: المشقة، والكَره بالفتح: أن تُكلف الشيء فتعمله كارها.

والكريهة: الشدة في الحرب. ويقال للسيف الماضي في الضرائب: ذو الكريهة. ويقولون: إن الكره: الجمل الشديد الرأس، كأنه يكره الانقياد"[2].

وحاصل ما تقدم أن الكُره أو الكَره –بالضم والفتح– خلاف الرضا، وهو المشقة، لتحمل الإنسان ما لا يحبه ولا يرغب فيه.

الكراهية في القرآن الكريم:

ذكر الله عز وجل الكُره: وهو ما يقع من ذات الإنسان في غير موضع من كتابه العزيز، منها قوله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة:٢١٦]. قوله تعالى: ﴿ كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ﴾ [الأنفال:٥].

١– انظر: الفيروزبادي، القاموس المحيط، باب الهاء، فصل الكاف، وابن منظور، لسان العرب، باب الهاء، فصل الكاف .

٢– معجم مقاييس اللغة (٥ /١٧٢– ١٧٣).

وقولــــه تعـــــالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ﴾ [الحجرات:٧].

والمراد بالكراهة في هذه المواضع ونحوها، نفرة الطبع من الشيء[1]، أو عدم إرادة فعله بما يجعل الله في القلوب من البغض له، عدم قبول الفطر له[2].

قال الراغب الأصفهاني في تحريره للفظة الكره في القرآن الكريم: " الْكَرْهُ والْكُرْهُ واحد، نحو: الضَّعف والضُّعف، وقيل: الكَرْهُ: المشقّة التي تنال الإنسان من خارج فيما يحمل عليه بِإِكْرَاهٍ، والكُرْهُ: ما يناله من ذاته وهو يعافه، وذلك على ضربين:

أحدهما: ما يُعاف من حيث الطّبع.

والثاني: ما يُعاف من حيث العقل أو الشّرع، ولهذا يصحّ أن يقول الإنسان في الشيء الواحد: إني أريده وأَكْرَهُهُ، بمعنى أنّي أريده من حيث الطّبع، وأكرهه من حيث العقل أو الشّرع، أو أريده من حيث العقل أو الشّرع، وأَكْرَهُهُ من حيث الطّبع، وقوله ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡ﴾ [البقرة:٢١٦] أي: تَكْرَهُونَهُ من حيث الطّبع، ثم بيّن ذلك بقوله ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة:٢١٦] أنه لايجب للإنسان أن يعتبر كَرَاهِيَتَهُ للشيء أو محبّته له حتى يعلم حاله[3].

وعلى هذا فالكراهة في نصوص الشرع تعني التجافي عن المكروه والنفرة منه، دون أن يستلزم ذلك تجاوزاً أو اعتداءً بسبب هذه الكراهة، بل إن الكراهة في بعض صورها لا تمنع من بذل الخير والمعاشرة بالمعروف، كما في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ

١- التحرير والتنوير (٢/ ٣٢٠).

٢- ابن سعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص٨٠٠.

٣- المفردات في غريب القرآن، ص ٧٠٧.

بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِن كَرِهۡتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا ﴾[النساء: ١٩].

الكراهية اصطلاحاً:

الكُره والكراهية – عند علماء النفس– أحد المشاعر والانفعالات النفسية السلبية[١]. والكراهية سمة من سمات البشر، وتؤثر بطريقة أو بأخرى على تصرفاتهم وما يصدر عنهم، وتختلف من إنسان لآخر. وينشأ الكره غالباً نتيجة تعارض الشيء المكروه مع حاجات الفرد ودوافعه ومعتقداته[٢].

وإذا كان يشيع اليوم التنفير من مشاعر الكراهية بإطلاق، فإن هذا المسلك يتضمن غفلة عن الجانب المضي لمشاعر الكراهية المتمثل في بغض كل ما كان سيئاً أو يتضمن إضرراً مادياً أو معنوياً بالإنسان، ولو عدم هذا الشعور لما وجدت المواقف الحازمة من الظلم والاعتداء والإفساد.

وعلى هذا يلزم للحكم على مشاعر الكراهية بالإيجابية أو السلبية مراعاة أمرين:

أحدهما: يتعلق ببواعث الكراهية.

والآخر: يتعلق بلوازمها وآثارها.

أما ما يتعلق بباعث الكراهية فهو إما أن يتجه إلى صفات خَلقية كاللون أو الانتماء العرقي أو الجغرافي، مما لا اختيار للإنسان فيه، ولا يسوغ أن يكون سبباً للتمييز أو الاستعلاء فضلاً عن الكراهية، وإما أن يكون الباعث على الكراهية الاختلاف في المعتقدات والأفكار والأخلاق، وهي أمور مكتسبة –بالجملة– باختيار الإنسان وإرادته، وتتفاوت في ما تتضمنه من حق وباطل، وخير وشر، وفضيلة ورذيلة.

١– لطفي عبدالعزيز الشرابيني، معجم المصطلحات النفسية ص ٧١.

٢– انظر: انتصار يونس، السلوك الإنساني، ص ١٦٣–١٦٤. سيد عبدالحميد مرسي، العلاقات الانسانية (دراسات نفسية إسلامية) ص ١١٠.

ولاشك أن الحب والبغض بناءً على المعتقدات والأفكار والأخلاق أمر سائغ، وهو واقع وتلقائي في الناس، فإن من يتشبع بفكرة أو خلق يحب من ماثله فيها، ويبغض من خالفه، ولا سيما عند الاختلاف الذي يصل إلى حد التضاد، وهذا النوع من الحب والبغض يشيع مثله بين أتباع الثقافات المختلفة، بل وفي ظل الثقافة الواحدة.

ولذا كان من أرفع صور الكراهية شأناً، وأكثرها إيجابية الكراهية التي يغرسها الشرع في النفوس تجاه العقائد الباطلة، والأفكار الضالة، وسائر المناهي الشرعية، التي لا يحمل على اجتنابها والنفور منها إلا وازع الكراهية لها بناء على موقف الشرع منها[1]، ولذا كان الوصول إلى هذه الدرجة منّة من الله تعالى على من يشاء من عباده، كما قال تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾ [الحجرات: ٧].

ولكن هذه الكراهية لا تتعدى كونها عمل قلبي باعثه اعتقاد فساد المعتقد أو الفكرة أو الخلق، ولذا فهي لا تمنع من التعايش، وتبادل المنافع، وصيانة الحقوق.

وأما ما يتعلق بلوازم الكراهية وآثارها، فهي إما أن تكون سلبية لا تتجاوز النفور والتباعد عن المكروه، ومثل هذا الأثر لا ضير منه لأنه لا يتجاوز حدود صاحبه، إلا أنه قد يقع بحق أمور لا تستحق أن تكون سبباً للكرهية، ككراهية الإنسان لأخيه الإنسان لاختلاف لونه أو جنسه، أو نتيجة نزعة عصبية، أو استعلاء عنصري، فيكون مذموماً لذلك.

وإما أن ينساق مع باعث الكراهية إلى الإضرار بالمخالف وانتهاك حرمته، ومنعه من حقوقه، فهذه هي الكراهية المذمومة وهي التي اتفقت العقول والفطر والشرائع على ذمها والتحذير منها، وهي التي يمكن أن توصف الثقافة الباعثة عليها بثقافة الكراهية.

١- انظر: مجموع الفتاوى (١٥/٤٣٥).

ثقافة الكراهية:

يكثر اليوم تداول هذا المصطلح ولا سيما في المنابر الإعلامية، ويطلق غالباً ويراد به، ما يكنه الإنسان من مشاعر البغض للآخر، وما يمارسه من تهميشه وإقصائه، والنظرة الدونية له[1].

فثقافة الكراهية تطلق ليعبر بها عن حالة يتم فيها تجاوز المشاعر القلبية تجاه الآخر إلى الممارسات العملية المؤدية إلى أذيته، والإضرار به، بسبب الاختلاف في الجنس أو اللون أو اللغة أو الدين.

وإذا كان هناك من يتوسع في استعمال هذا المصطلح على ما يقع من مشاعر قلبية تجاه الغير لأي من الأسباب المتقدمة ونحوها[2]، ولو لم يصاحب تلك المشاعر أذية له أو مساس بحرمته، فإن هذا المسلك غير منضبط، حيث لا يمكن التحقق من وجود الكراهية إلا من خلال آثارها، كما أن الكراهية في كثير من صورها لا تعيق الإنسان من الممارسات الإيجابية مع الغير مع وجودها، وعلى هذا فلا وجه لتعميم ثقافة الكراهية لاعتقاد وجود تلك المشاعر.

ولذا فإن الحديث في هذا البحث هو عن ثقافة الكراهية باعتبارها مشاعر قلبية يقارنها ممارسات سلبية وعدوانية تجاه الغير.

منهج الإسلام في التعامل مع مشاعر الكراهية:

إن مما امتاز به هذا الدين عدم مصادرته لنوازع النفس ودوافع السلوك فيها, فمن المعلوم أن النفس جبلت على كثير من النزعات والغرائز ذات التأثير الكبير في الأخلاق والسلوك, كالمحبة والكراهية, والغضب والرضا وغيرها, فلم يأت الإسلام بمصادمة

١- انظر: نادر بكار، ثقافة الكراهية، الأهرام، ٢٩ شعبان ١٤٣٤هـ، العدد ٤٦٢٣٥.وكمال زاخر، تفكيك الدولة بين ثقافة الكراهية والإقصاء،٢٠/١١/٢٠١٣م، رابط المقال،

http://www.albawabhnews.com/٦٦٧٤ .

٢- انظر: جريدة الإتحاد الأماراتية، ٢١ فبراير، ٢٠١٢م.

هذه الغرائز وإلغائها, بل جاء بتهذيبها من جهة، وتوجيهها الوجهة الصحيحة من جهة أخرى.

فالمحبة والكراهية في منهج الإسلام يتعلقان ابتداءً بالقيم والمعاني، فالإسلام يغرس في النفوس محبة الحق والخير والفضيلة، وكراهية أضدادها، دون اعتبار للمحبوبات أو المكروهات المتعلقة بطبائع النفوس وعادات الناس، أو غير ذلك من البواعث.

فالحقائق والفضائل هي محل الاحتفاء والتقدير والمحبة لدى المسلم، والباطل والرذائل هي محل بغضه ومقته كائناً من كان من قامت به.

وسلطان هذه القيم والمعاني لا يقف عند حد توجيه مشاعر الحب والكراهية بناءً عليها، بل يمتد ليصبغ حياة المسلم في التعامل، فلا يتعامل إلا بما يقتضيه الحق، وتمليه ضوابط الفضيلة، حتى مع من قامت في حقه أسباب البغض الكراهية، فيجمع في ظل هذا المنهج بين تعظيم الحق، والرحمة بالخلق[1].

وهذا المنهج مظهر من مظاهر عظمة هذا الدين وأسباب ظهوره وبقائه، فمن خلاله تتحقق المحافظة على هيبة الحق ورفعته، وسمو الفضيلة وعلو شأنها، مع الرفق في التعامل مع المجافين للحق والمعطلين للفضيلة تأليفاً للقلوب عليهما، وترغيباً للارتقاء إليهما.

* * *

١- تأتي شواهد لذلك في المبحث الثالث إن شاء الله تعالى.

المبحث الثاني

الثقافة الغربية وثقافة الكراهية

من المبادئ التي تقوم عليها الثقافة الغربية مبدأ التعددية، والذي يعني " تنظيم حياة المجتمع وفق قواعد عامة مشتركة تحترم وجود التنوع والاختلاف في اتجاهات السكان في المجتمعات ذات الأطر الواسعة، وخاصة المجتمعات الحديثة حيث تختلط الاتجاهات الأيديولوجية والفلسفية والدينية"[١].

فالتعددية تعني الاعتراف بحقوق الإنسان في المجتمع وبكرامته وبرسالته مثلما تفترض الإقرار بواجباته ومسؤولياته، في ظل التمايزات الثقافية والعرقية والدينية، وتعتبر أحد شروط الممارسة الديموقراطية.

وتتأسس التعددية في النظام السياسي في الغرب على خلفية فلسفية ترتبط بإدراك دور الدولة وطبيعة المواطنة بل وطبيعة الإنسان، وتقترن بمناخ ثقافي يقوم على الفصل بين الدين والدولة.

كما تضمن الإعلان العالمي لحقوق الإنسان – والذي هو نتاج الثقافة الغربية – الدعوة إلى التعددية والمساواة في الحقوق دون تمييز:

- ففي المادة الأولى:" يولد جميع الناس أحراراً متساوين في الكرامة والحقوق، وقد وهبوا عقلاً وضميراً وعليهم أن يعامل بعضهم بعضاً بروح الإخاء "[٢].
- وفي المادة الثانية:" لكل إنسان حق التمتع بكافة الحقوق والحريات الواردة في هذا الإعلان، دون أي تمييز، كالتمييز بسبب العنصر أو اللون أو الجنس أو اللغة أو الدين أو الرأي السياسي أو أي رأي آخر، أو الأصل الوطني أو الاجتماعي أو الثروة أو الميلاد أو أي وضع آخر، دون أية تفرقة بين الرجال والنساء. وفضلا عما تقدم فلن يكون هناك أي تمييز أساسه الوضع السياسي أو القانوني أو الدولي لبلد أو البقعة التي ينتمي إليها الفرد

١– سامي ذبيان وآخرون، قاموس المصطلحات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ص ١٣٨–١٣٩.

٢ – http://www.un.org/ar/documents/udhr. موقع الأمم المتحدة باللغة العربية.

سواء كان هذا البلد أو تلك البقعة مستقلا أو تحت الوصاية أو غير متمتع بالحكم الذاتي أو كانت سيادته خاضعة لأي قيد من القيود"[1].

هذه النظرة الإيجابية للإنسان وحقوقه وخصوصيته الثقافية – بالجملة– تقضي بأن تكون ثقافة الغرب ثقافة سلام، وحب للشعوب الأخرى، ثقافة تعاطف مع مطالبها العادلة، وتشجيع لها على نيل حقوقها، والتنعم بخيراتها، ولكن قامت عوائق حدت من تأثير تلك النظرة الإيجابية، وأعاقت تفعيلها في الحياة الاجتماعية والسياسية، وفي صلات الغرب بغيره من المجتمعات والشعوب ومنها:

أولاً: تبني الفكر الغربي المعاصر المذهب العلماني الذي يقوم على أساس فصل الدين عن شؤون الحياة، فالفكر الغربي يرفض أي دور للدين في السياسة والاقتصاد والتشريع، وهذا الموقف المبدئي من الدين ليس خاصاً بالإسلام بل يشمل كل دين بما في ذلك النصرانية –والتي كانت طرفاً في الصراع مع دعاة النهضة والحرية– ويظهر هذا في ما تقوم به مؤسسات المجتمع الغربي من تشريع أمور ترفضها الكنيسة؛ كإباحة الإجهاض، والسماح بالطلاق، والزواج المثلي وغيرها.

ولما كان الإسلام منهجاً شاملاً لكافة مناحي الحياة، فقد كان موقف الفكر الغربي منه الرفض والمدافعة، وهو موقف يتوافق مع وجهته العلمانية الرافضة لتدخل الدين في شؤون الحياة.

ومن بواعث هذا الموقف الرافض أيضاً، الخوف الذي أصبح هاجس الغرب تجاه الإسلام، من زحفه على العالم باعتباره إيديولوجية لا تعترف بالحدود السياسية، ولا بالفوارق التقليدية من لون ولغة وأرض، ولا بالفوارق الطبقية والاجتماعية...مما يسهل من انتشاره وتأثيراته..ولذا فقد أوصى فوكوياما بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر "بضرورة تصدي الغرب للإسلام بحزم خوفا من انتشاره في الغرب ، لما له من جاذبية، ولما تظهره شريعته من عدل سياسي واجتماعي، وهي قيم قد تكون خطرا على انتشار

١– المرجع السابق.

القيم الديمقراطية، وكذلك تكون خطرا على رأسمالية السوق، وكل القيم الحضارية الغربية"[1].

وثمة عامل آخر مهم يتعلق بهذا الموقف الرافض للإسلام بمنظومته الدينية والثقافية والقيمية يرتبط أوثق الارتباط بمصالح دنيوية يرى الغرب في قيام الإسلام وسيادته منهجاً للحكم، وحاكماً للعلاقات والصلات بالأمم الأخرى تهديداً لمصالحه القومية التي تُستنفر من أجلها كافة الطاقات، وتسوّغ من أجل بقائها كافة السبل، والمتمثلة في الحفاظ على عالم غربي يمتلك المعرفة والقوة ويتمتع بالرفاهية، وعالم شرقي متخلف يؤمّن المواد الأولية والسوق الاستهلاكية ويرضى بموقع التابع والمنفّذ.

ولذا كله فقد عمل الغرب من خلال جهود المستشرقين على تشويه صورة الإسلام والمسلمين، والتشكيك في معتقداتهم وثقافتهم، وتصوير الإسلام باعتباره خطرا على الغرب، كما اتجهت جهود المنصرين إلى إبعاد المسلمين عن دينهم، ليسهل اختراقهم والتأثير عليهم.

ولوقف تنامي المد الإسلامي، فقد سعى الغرب إلى الحد من نشاط الجمعيات الإسلامية والمؤسسات الخيرية.

كما وقف مع أصحاب التوجهات المناوئة للدين – أفراداً وأحزاباً – في المجتمعات الإسلامية، وعمل على التمكين لها في مجتمعاتها.

ثانياً: النزعة العنصرية الاستعلائية المتأصلة في الفكر الغربي، والتي تقوم على أساس تصنيف الناس إلى عناصر وأجناس وألوان، وطبقات متفاوتة في الصفات الجسمية، وفي الخصائص العقلية والروحية، وعدّ أرقاها وأنقاها العنصر الآري، وأكثرها انحطاطاً زنوج أفريقية[2].

---

١ – السيد احمد فرج، حوار الحضارات في ظل الهيمنة الأمريكية هل هو ممكن ؟، ص ٨٧–٨٨.

٢ – انظر: عمر الخطيب، نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري ص ٨٥ وما بعدها.

ولا ريب أن العنصرية " من أكبر عوامل الكراهية والبغضاء بين الناس، وإهدار حقوق الإنسان، وسحق كرامته، ومصادرة حريته، والهبوط به إلى الحضيض في معاملته"[1].

وقد توارث الغرب ثقافة الاستعلاء، ونزعة التفوق الثقافي والاجتماعي من الثقافتين اليونانية والرومانية، ثم جاءت الثورة الصناعية والاكتشافات الجغرافية فأسهمت في ترسيخ شعور الغرب بتفوقه واستعلائه، وأحقيته بالعيش الرغيد دون سائر الأمم[2].

وقد برزت نزعة الاستعلاء لدى عامة أدباء وفلاسفة عصر التنوير؛ ففولتير كان يعتقد أن الزنوج بالذات غير قابلين لأي تحضر حقيقي، والفيلسوف جيبون كان ينظر النظرة نفسها عند مقارنة الغرب بالشرق حيث اعتبر الأول متقدماً والثاني متأخراً، وهوبز ولوك ورسو وهيوم، كانوا يرون أن الحضارة ما هي إلا احتكار على البيض، وهي من صنعهم وحدهم ومقتصرة عليهم، وسان سيمون كان يرى أن أوروبا المتقدمة، هي التي ستمد يدها إلى العالم وتملأ الأرض بالجنس الأبيض، الذي هو أرقى من الأجناس الأخرى، وهيجل كان ينظر للشرق على أنه في أدنى درجات سلم الرقي، ادني من الإغريق والرومان، وهتلر بني نظريته على أساس تفوق العرق الجرماني، الذي ترتب على ذلك جنون القوة وهاجس التوسع وقهر الشعوب[3].

وقد تجلت العنصرية في أقسى صورها في معاملة الأوربيين للهنود الحمر في أمريكا، والزنوج في أفريقيا، فمع تسخيرهم لمنافعهم ومطامعهم كانوا " لا يأبهون بما يعانيه هؤلاء تحت وطأة التسخير من إرهاق وشقاء، ووهن في القوى، ووقوع في جحيم الأمراض الشديدة والأوبئة الفتاكة التي تقضي عليهم أفراداً وجماعات، بل كان كل ما

١- المرجع السابق، ص ٧٠.

٢- المرجع السابق، الصفحة نفسها.

٣ - مولود عويمر، "نزعة الاستعلاء"، مجلة المجتمع، الكويت، العدد (١٤٨٢)، ٢٠٠١م.

يطلبونه منهم أن يعملوا بغير توقف دون أن يتيحوا لهم أدنى قدر من الراحة..فلقد عدوهم منذ اللحظة الأولى أرقاء لهم، لا يستحقون أن ينالوا من حاجات الحياة وضروراتها إلا القدر الذي يسمح لهم به ساداتهم"[1].

وتبدو اليوم روح التعالي التي غذتها ولا تزال وتيرة التفوق الغربي، واضحة فيما كتبه صامويل هانتنغتون في نظريته عن صراع الحضارات حيث يرى أن الغرب أصبح مجتمعا ناضجا يدخل فيما سوف تسميه الأجيال القادمة بالعصر الذهبي في نظام الحضارات المتكرر... فالمعتقدات الغربية تفترض أن شعوب العالم بأسره لابد لها أن تعتنق القيم والثقافة الغربية، لأنها تجسد أرقى فكر، ولأنها أكثرها استنارة وليبرالية وعقلانية وحداثة وتحضرا[2].

كما جاءت نظرية "نهاية التاريخ"التي طرحها فرنسيس فوكوياما سنة ١٩٨٩في كتابه "نهاية التاريخ وخاتم البشر" والتي تقرر أن الديمقراطية الليبرالية الرأسمالية الأمريكية تشكل نقطة النهاية في التطور الإيديولوجي للإنسانية، والصورة النهائية لنظام الحكم البشري، وبالتالي فهي تمثل نهاية التاريخ"[3].

وهذه النظرة تؤكد وجود نزعةِ الاستعلاءِ الحضاريّ لدى المجتمعات الغربية، وهي أيضاً تقومُ على مصادرة المستقبل لحساب الحاضر، حيث تعكس عدم الثقة في قدرات الأجيالِ المقبلةِ على تطوير خياراتها الحضارية.

وقد جاءت **العولمة** لتذكي هذه النزعة الاستعلائية بعد أن تفردت الولايات المتحدة الأمريكية بقيادة العالم، بفضل قوتها العسكرية والاقتصادية والتقنية، حيث تسعى إلى تغيير النظم الاقتصادية والثقافية والاجتماعية ومجموعة القيم والعادات السائدة وإزالة

١– عمر الخطيب، نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري ص ١٠٨.

٢ – انظر: رضوان زيادة: :» صدام الحضارات لصامويل هانتنغتون «، ص: ٣٦.

٣ – السيد احمد فرج ، حوار الحضارات في ظل الهيمنة الأمريكية هل هو ممكن ؟، ص ٢٢.

الفوارق الدينية والقومية والوطنية في إطار تدويل النظام الرأسمالي الحديث وفق الرؤية الأمريكية المهيمنة، والتي تزعم أنها سيدة الكون وحامية النظام العالمي الجديد[1].

لعل من أخطر مظاهر العولمة ما يعرف بالعولمة الثقافية، فهي تتجاوز الحدود التي أقامتها الشعوب لتحمي كيان وجودها، وما له من خصائص تاريخية وقومية وسياسية ودينية، ولتحمي تراثها الثقافي، حتى تضمن لنفسها البقاء والاستمرار والقدرة على التنمية ومن ثم الحصول على دور مؤثر في المجتمع الدولي.

يقول بلقزيز: "العولمة كما يدعي روادها هي انتقال من مرحلة الثقافة الوطنية إلى ثقافة عليا جديدة "عالمية"، وهي في حقيقتها اغتصاب ثقافي وعدوان رمزي على سائر الثقافات الأخرى، وهي اختراق تقني يستخدم وسائل النقل والاتصال لهدر سيادة الثقافات الأخرى للشعوب، وفرض الثقافة الغربية"[2].

ولا شك أن ما يمارسه الغرب من تهميش وإقصاء للثقافات الأخرى، وسعي لفرض ثقافته هو مظهر من مظاهر ثقافة الكراهية.

ثالثاً: الذاكرة التاريخية، حيث يشكل تاريخ الغرب مع الإسلام جزءاً أساسياً من الشخصية الغربية المعاصرة، فمنذ انتشر الإسلام وقويت شوكته وأهل الكتاب يضمرون العداوة للإسلام وأهله، وقد كشف القرآن الكريم عن هذه المشاعر في آيات كثيرة منها قوله تعالى: ﴿قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾[آل عمران :١١٨]. وقوله تعالى: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَـٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[البقرة :١٠٩]، وقال تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَـٰعُوا۟﴾[البقرة, ٢١٧].

١– انظر: العرب والعولمة، محمد عابد الجابري، ص ١٣٧.

٢– انظر: مجلة المجمع العربي للمحاسبين القانونيين، عدد ١١، ١٩٩٩م، ص ٣٨.

وقد زادت كراهيتهم للإسلام والمسلمين بعد اتساع نفوذ الدولة الإسلامية في عهد عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وسيطرتها على الشام ومصر التي ينظر إليها النصارى على أنها تابعة لهم، حيث كانت جزءا من ممالك الدولة الرومانية.

كما تنامى حقد النصارى بعد ارتدادهم على أدبارهم مهزومين إثر الحروب الصليبية التي دامت قرنين من الزمان، وولَّد في نفوسهم آلاماً صعب عليهم نسيانها، ثم جاء تمدد الدولة الإسلامية في عهد العثمانيين إلى شرق أوروبا وجنوبها ، ليجدد في النصارى مشاعر الحقد والكراهية تجاه الإسلام والمسلمين.

يقول محمد أسد: "وبسقوط القسطنطينية فتح باب أوروبة على مصراعيه للسيل الإسلامي، وفي القرون التي تلت، والتي امتلأت بالحروب،لم تبق عداوة أوروبا للإسلام ذات أهمية ثقافية فحسب، بل ذات أهمية سياسية أيضاً. وهذا زاد في اشتداد تلك العداوة .. ولقد كانت هذه البغضاء تغمر الشعور الشعبي كلما ذكرت كلمة "مسلم" ولقد دخلت في الأمثال السائرة عندهم حتى نزلت في قلب كل أوربي رجلاً كان أو امرأة. وأغرب من هذا كله أنها ظلت حية بعد جميع أدوار التبدل الثقافي .."[١].

وعلى هذا فإن الحروب التي دارت رحاها بين المسلمين والغرب, قرونًا طويلة, لا تزال مُحَدِّدا قويًا من مُحَدِّدات العلاقة بين المسلمين والغرب، وستظل كذلك ما اعتقد الغربُ أن الإسلام يهدِّد وجوده، وأنه خطرٌ داهم, وأنه العدو الجديد, أو التحدي الجديد, الذي سيقضي على المكتسبات الحضارية, التي نعم بها الغرب, وسعى إلى تصديرها إلى العالم الآخر ردحًا من الزمان، لاسيَّما بعد زوال الخطر الأحمر[٢].

وقد تجلى أثر هذا العامل في مواقف الغرب المتشددة من العالم الإسلامي، فقد عاشت المجتمعات الإسلامية في العقدين الماضيين صوراً من التسلط والظلم من الدول المتنفذة – وبخاصة الولايات المتحدة الأمريكية – من احتلال لبعض البلاد الإسلامية،

١– الإسلام على مفترق الطرق ص٥٩–٦٠.

٢– انظر: جون ل. إسبوزيتو. التهديد الإسلامي: خرافة أم حقيقة؟ ص٤٢٤.

وحصار لأخرى، ومن ضغط متواصل عليها بعامة للتأثير على المواقف والاتجاهات والسياسات الداخلية والخارجية.

كما باركت تلك الدول صور القهر والإذلال والقتل والتدمير الذي تمارسه الحكومات اليهودية المتتابعة على شعب فلسطين المسلم.

وأخيراً فقد حرص أن يتهم المسلمين – خاصة – بالإرهاب، لتسويغ ما يقوم به من حملات عسكرية، وضغوط اقتصادية ظالمة على الدول والشعوب الإسلامية، كما جعل من ذلك ذريعة إلى أن يوقف من تنامي المد الإسلامي، وأن يحد من نشاط الجمعيات الإسلامية والمؤسسات الخيرية.

وحاصل هذا كله أن الغرب من خلال واقعه العملي يتجاوز ما دعا إليه في دساتيره، ومن خلال المواثيق الدولية من رفض التمييز بسبب العنصر أو اللون أو الجنس أو اللغة أو الدين، حيث هو يمارس التمييز ضد العنصريات والأجناس والأديان الأخرى – وبخاصة الإسلام– ، كما يسعى إلى فرض وصايته على الأمم والشعوب من خلال إصراره على فرض نظرته إلى الإنسان والكون والحياة في جميع أنحاء المعمورة، وذلك من خلال الهيئات الأممية والمؤتمرات الدولية، ومن خلال القوة العسكرية، والتفوق الاقتصادي.

مما يعني بجلاء أن الغرب يمارس ثقافة الكراهية ضد الأمم والثقافات الأخرى.

* * *

المبحث الثالث

الثقافة الإسلامية وثقافة الكراهية

تستمد الثقافة الإسلامية نظرتها للقضايا والمشكلات من خلال مرجعيتها المتمثلة في نصوص الكتاب والسنة، فمن خلالها تستمد رؤيتها، ووفق توجيهاتها تصدر أحكامها وتحدد مواقفها، ومن ذلك ما يعرف بثقافة الكراهية، والذي يمكن تجلية موقف الثقافة الإسلامية منها من خلال ما يلي:

أولاً: نظرة الإسلام للإنسان:

الإنسان في الإسلام مخلوق مكرم، اختصه الله تعالى" من بين خلقه بأن كرمه وفضله، وشرفه، وخلقه لنفسه، وخلق كل شيء له، وخصه من معرفته ومحبته وقربه وإكرامه بما لم يعطه غيره، وسخر له ما في سماواته وأرضه وما بينهما، حتى ملائكته – الذين هم أهل قربه – استخدمهم له، وجعلهم حفظة له في منامه ويقظته، وظعنه وإقامته، وأنزل إليه وعليه كتبه، وأرسله وأرسل إليه ... فللإنسان شأن ليس لسائر المخلوقات، وقد خلق أباه بيده، ونفخ فيه من روحه، وأسجد له ملائكته، وعلمه أسماء كل شيء، وأظهر فضله على الملائكة فمن دونهم من جميع المخلوقات، وطرد إبليس عن قربه، وأبعده عن بابه، إذ لم يسجد له مع الساجدين، واتخذه عدوا له"[1]. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾[الإسراء:٧٠].

والكرامة الإنسانية في الإسلام موفرة لكل فرد من البشر، ذكراً كان أو أنثى، أبيض أو أسود، ومن حقه في الكرامة أن يعامل بما تقتضيه الحرمة التي أعطاها الله للإنسان، وميزه بها على سائر المخلوقات، وأن لا يعتدى على أي مقوم من مقومات إنسانيته ولوازم كرامته.

---

١ – ابن القيم، مدارج السالكين (٢٢٧/١).

كما يقرر الإسلام وحدة الجنس البشري في المنشأ والمصير، ويرفض أن يكون التفاضل بين الناس على أساس العرق أو اللون، ما دام أصل الإنسانية المشترك واحداً من حيث خلق الإنسان ومادة وجوده، قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجًا ﴾ [فاطر: ١١]. وقال صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع: (يا أيها الناس، ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على أعجمي، ولا أعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا أسود على أحمر، إلاّ بالتقوى)[١]، وقال صلى الله عليه وسلم: (ليس منّا من دعا إلى عصبيَّة، وليس منّا من قاتل على عصبيَّة، وليس منّا من مات على عصبيَّة)[٢].

وأكد الإسلام أن معيار التفاضل هو التقوى وحدها ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾ [الحجرات: ١٣].

وبهذا الأساس قضى الإسلام على كل " نوع من أنواع التمييز والاستعلاء، والكراهية والبغضاء. وتحيز البشر – بباعث عنصري أو طبقي – إلى فئات متناحرة، أو أجناس متنافرة، أو ألوان يستبد بعضها ببعض. كما تأبى الشريعة ما ينجم عن هذا التحيز والتعصب من ظلم إنسان لآخر واضطهاد جماعة من الناس لأخرى وطغيان فريق على فريق، وتعد ما ينتج عن ذلك من تفرقة في الحقوق والواجبات تجاوزاً خطيراً – لا مبرر له – من الإنسان على أخيه الإنسان"[٣].

وحث الإسلام الناس على التعارف والتعاون، دون أن يكون لاختلافهم في الجنس واللون واللغة أي أثر في المس بهذا الهدف الذي يعود عليهم جميعاً بالنفع، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ

---

١ – رواه أحمد في مسنده ٥/ ٤١١ عن أبي نضرة عمن سمع خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسط أيام التشريق. وذكره الهيثمي في المجمع (٣/ ٢٦٦) وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

٢ – سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في العصبية، برقم (٥١٢١)، ٤/ ٣٣٢ .

٣ – عمر الخطيب، نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري ص ١٤٣.

﴿أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣]. وقال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [المائدة: ٢].

ولقد اجتمع في ظل هذا الدين وعاش في كنفه منذ أيامه الأولى رجال من شعوب وقبائل مختلفة من العرب ومن غيرهم منهم أبوبكر القرشي وسلمان الفارسي، وبلال الحبشي، وصهيب الرومي، جمع بينهم هذا الدين وألف بين قلوبهم، وجعلهم إخوة لا تمايز بينهم ولا تفاضل إلا بالتقوى.

ولما طلب أكابر قريش من النبي صلى الله عليه وسلم، أن يطرد الفقراء وضعاف الناس الذين آمنوا به والتفوا حوله، كعمار بن ياسر، وبلال، نزل قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنعام: ٥٢].

فنشر الإسلام بذلك مبدأ المساواة، ومدَّ ظلاله على الحياة الاجتماعية بأسلوب فريد، لم تستطع تحقيقه سائر المبادئ، والمجتمعات الأخرى التي سادتها الطبقية، والعنصرية، فيما تمتع المسلمون بروح الأخوة الإيمانية التي يستشعر معها كل مسلم المساواة التامة بينه وبين إخوانه المؤمنين مهما كانت الفوارق المادية، ومهما اختلفت الألسن واللغات والألوان.

"فالمجتمع الإسلامي على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفائه – وبخاصة عهد الشيخين – رضي الله عنهما– بمثابة الساحة التي نفذت فيها القيم الإسلامية تنفيذا اجتماعيا لم يسمح بظهور صراع طبقي بالمعنى المعروف. لأنه لم يسمح لشروط التمركز الطبقي أن تفعل فعلها في تمزيق نسيج المجتمع، وتحويله من التوحد إلى التفكك والصراع"[١].

كما تجلت المساواة في إنفاذ أحكام الإسلام، وشرائعة في جميع المسلمين بلا تمييز بينهم، قال تعالى في أحكام القصاص: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ

١– عماد الدين خليل: حول تشكيل العقل المسلم، ص١١–١٢.

﴿وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾ [المائدة: ٤٥]. وحين شفع أسامة بن زيد رضي الله عنهما، في إعفاء المخزومية من حد السرقة، أبَىَ النبيُّ -صلى الله عليه وسلم- ذلك، ورد الشفاعة في حدود الله؛ لأن ذلك يخل بمبدأ المساواة بين الناس، ويؤدي إلى محاباة وجهاء الناس بإعفائهم من العقاب، مع إقامة الحدود على الضعفاء منهم، وبين -صلى الله عليه وسلم- أن ذلك الأمر إذا ساد في مجتمع أدى به إلى الزوال، فقال: (إِنَّمَا أَهْلَكَ النَّاسَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمْ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمْ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا)[١].

والمتأمل في تاريخ المسلمين يجد أن الإسلام استطاع أن يجعل من الأمة الإسلامية على اختلاف قومياتها وشعوبها وألوانها وألسنتها مجتمعاً واحداً؛ ففي عهد الخلفاء الراشدين تتابعت الفتوحات، ففتح العراق وكان يسكنه خليط من النصارى والمزدكية والزرادشتية من العرب والفرس، وفتحت فارس وكان يسكنها العجم وقليل من اليهود والرومانيين، وكانت تدين بدين الفرس، وفتحت الشام وكانت إقليماً رومانياً يتثقف بثقافة الرومانيين ويتدين بالنصرانية ويسكنه السوريون والأرمن واليهود وبعض الرومان وبعض العرب، وفتحت شمال إفريقية وكان يسكنها البربر وكانت في يد الرومان. وجاء بعد الخلفاء الراشدين الأمويون، ففتحوا السند وخوارزم وسمرقند وأدخلوها ضمن أراضي الدولة الإسلامية، ثم فتحت الأندلس وأصبحت ولاية من ولاياتها. وكانت هذه الأقطار المتعددة متباينة القوميات واللغة والدين والتقاليد والعادات والقوانين والثقافة، وطبيعياً كانت مختلفة العقلية مختلفة النفسية، ولذلك كانت عملية صهرها ببعضها وتكوين أمة واحدة منها موحدة الدين واللغة والثقافة والقوانين أمراً عسيراً وعملاً شاقاً، يُعَدّ النجاح فيه شيئاً غير عادي، ولم يحصل لغير الإسلام، ولم يتحقق إلا

١- البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار. رقم(٣٤٧٥)، ومسلم، كتاب الحدود، باب قطع السارق الشريف وغيره والنهي عن الشفاعة في الحدود. رقم(١٦٨٨).

للدولة الإسلامية. فإن هذه الشعوب جميعها بعد أن ظللتها الراية الإسلامية ودخلت في الإسلام طائعة مختارة صارت أمة واحدة[1].

ثانياً: موقف الإسلام من تعدد الأديان:

إن الاختلاف والتنوع في الأديان والعقائد، سنة من سنن الله عز وجل في خلقه، قال تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ۖ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۚ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [المائدة: ٤٨]. وقال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾[هود: ١١٨]. "أي ولا يزال الاختلاف بين الناس في أديانهم واعتقادات مللهم ونحلهم ومذاهبهم وآرائهم"[2].

ولكن هذا الإقرار للاختلاف والتنوع في الأديان والعقائد لا يعني بحال من الأحوال المساواة بينها، بل هي في ميزان الشرع متفاوتة ومختلفة؛ منها ما هو حق ومنها ما هو باطل، ومنها ما يتضمن حقا وباطلاً، ولا شك أن الإسلام الذي أنزله الله تعالى وأكمل به الشرائع الإلهية السابقة، واختاره خاتماً للأديان، وتكفل عز وجل بحفظه، هو الحق وأن ما خالفه باطل لا قيمة له في ميزان الشرع، قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ [المائدة: ٤٨]. قال تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٨٥]

ومن تكريم الله عز وجل للإنسان أن منحه حرية الاختيار حتى في اختيار الكفر على الإيمان – قبل إسلامه– مع تبليغه نتائج كل اختيار, قال تعالى : ﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾[الكهف :٢٩]. وحكمة هذا

١– انظر: تقي الدين النبهاني، الدولة الإسلامية، ص ١٦٢– ١٦٣.

٢– ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٣٦١/٤)

الاختيار أن يكون الدخول في الدين عن رضا وقناعة واختيار، بعيداً عن الإكراه الذي يورث النفاق الذي هو أضر على صاحبه وعلى المجتمع المسلم من البقاء على الكفر.

وقد دعت النصوص إلى التعايش مع أتباع الأديان والشرائع الأخرى، والاعتراف بوجودهم، والإقرار بحقوقهم، دون المداهنة أو التسليم بصحة دينهم ومعتقداتهم، قال تعالى: ﴿ لَا يَنْهَىٰكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ [الممتحنة:٨]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ الْكِتَٰبِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾[العنكبوت: ٤٦].

وقد ساد مبدأ التسامح مع أهل الكتاب وغيرهم على امتداد تاريخ المسلمين. فمنذ أن استقر النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة أسس نظاماً عاماً أساسه التعايش السلمي، فوُجد في المدينة مزيج متنوع من حيث الدين والعقيدة، فبجوار المسلمين من المهاجرين والأنصار عاش اليهود والوثنيون محتفظين بعقائدهم وثقافاتهم دون نفي أو إلغاء. كما بقيت الأقليات الدينيّة والإثنية في العالم الإسلاميّ محافظة على خصائصها القومية وعلى تراثها العقدي والديني مع تمتعها بحريتها وحقوقها.

وقد تأسس هذا التسامح مع غير المسلمين على مبدأ الإقرار بأن البشر مختلفون في أفكارهم ومعتقداتهم، وأن لهم الحق في العيش بأمان دون فرض للآراء، أو إجبار على اعتناق عقيدة المسلمين، كما قال تعالى: ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾ [البقرة: ٢٥٦]، وقال عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ ﴾[يونس: ٩٩].

وأما عن مشاعر المسلم تجاه الأديان الأخرى فقد أمر الشرع ببغض الكفر، وحذر من موالاة الكفار أو بذل المودة لهم كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ ﴾[الممتحنة:١]، وقال تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن

﴿تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة:٢٢]. ففي الآية نهي عن بذل المحبة والود إلى الكفار " وهي عامة في حق من قاتل ومن لم يقاتل"[1].

وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن (أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله)[2]، وقال صلى الله عليه وسلم: (مَن أَحَبَّ لِلَّهِ وَأَبْغَضَ لِلَّهِ وَأَعْطَى لِلَّهِ وَمَنَعَ لِلَّهِ فَقَدْ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ)[3].

ومشروعية البغض للكفر في غاية الحكمة؛ لأن الأديان منها ما هو حق تضافرت الأدلة على إثباته وصدقه، ومنها ما هو باطل لا برهان له، ولا دليل عليه، ولذا فهي محل للحمد والذم، والحب والكراهية، ولا يصح عند أهل العقول والفطر السليمة المساواة بين الأديان الصحيحة والفاسدة، والعقائد السليمة والمنحرفة.

ومن مقاصد مشروعية البغض للكفر حماية المسلم من خلال مشاعر الكراهية من قبول الضلالات العقدية، أو التأثر بها من خلال العلاقات القائمة على المحبة والمودة مع أتباعها.

كما أن في إظهار الرضا بالأديان المنحرفة إغراء لأهلها بالبقاء عليها والإعراض عن قبول الدين الحق –وهو الإسلام– الذي به السعادة والنجاة في الآخرة، قال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥].

وهذا البغض والكراهية للأديان الباطلة لا يُسوّغ وصف الثقافة الإسلامية بالكراهية، لأن ما من ثقافة إلا وتتضمن الحب والولاء لمن وافقها في معتقدها، والبغض والنفرة ممن خالفها، ثم إن هذه الكراهية في الثقافة الإسلامية متجهة إلى معان وصفات باطلة من شأنها أن تقطع الإنسان عن الصلة بخالقه، وتحقيق عبوديته له على الوجه الصحيح

١– ابن حجر، فتح الباري (٥ / ٢٣٣).

٢ - مصنف ابن أبي شيبة (٧/ ٨٠)، وصححه الألباني، انظر: سلسة الأحاديث الصحيحة (٤/ ٣٠٦).

٣– رواه أبو داود في سننه (٤/ ٢٢٠)، وصححه الألباني، انظر: وصحيح الجامع (٥ / ٢٢٩).

اللائق به عز وجل، وهي أولى بالبغض والمجافاة من الصفات الخلقية المنحرفة كالكذب والغدر والخيانة – التي يتفق الناس على قبحها وكراهيتها– والتي تقطع الألفة بين الناس، وتوجب لهم التنافر والتدابر.

وأما كُره الكافر فهو كُره تابع، باعثه إعراض الكافر عن الحق، وانتحاله للعقائد الباطلة بإرادته واختياره، ولذا يتساوى في هذه المشاعر القريب والبعيد، متى حاد عن الحق، واستحب العمى على الهدى، قال تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة:٢٢].

ولذا أيضاً تزول الكراهية وتنقلب إلى أخوة ومحبة بزوال أسبابها وارتفاع موجباتها، بعيداً عن أي اعتبار لجنس أو عرق أو لون أو وطن، قال تعالى: ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾ [التوبة:١١].

ويوكد تعلق البغض في الإسلام بالصفات الباطلة دون اعتبار للجنس أو العرق، أن الله تعالى أباح الزواج من نساء أهل الكتاب لكونهن أقرب إلى الحق، بقوله تعالى: {الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ}[المائدة:٥]، وحرم نكاح المشركات ولو كن من أشراف العرب، فقال تعالى: {وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ}[البقرة:٢٢١]، وقال عز وجل: {وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ} [الممتحنة:١٠]. مما يؤكد سلامة منهج الإسلام من أي تمييز أو تعصب لجنس على جنس، أو شعب على شعب.

ثم إن كراهية الكفر لا تعيق المسلم عن الإحسان إلى الكافر المسالم، وبذل المعرف له، بل إن الشرع يغرس في قلب المسلم مشاعر الرحمة، ومحبة الخير للناس

كافة. قال تعالى : ﴿ لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّنْ دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ [الممتحنة:٨]، وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٨]، وقال تعالى: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً﴾ [البقرة: ٨٣]. قال الله تعالى: ﴿ وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً﴾ [النساء: ٣٦] قال ابن القيم: " كل من ذكر في هذه الآية فحقه واجب وإن كان كافراً"[١].

وقد سار النبي صلى الله عليه وسلم على هذا المنهج فكان يتعامل بالرفق والرحمة والبر حتى مع من أمره الله تعالى ببغضهم، قال ابن القيم رحمه الله عن سيرته عليه الصلاة والسلام مع أعدائه:" وأمره – يعني ربه تبارك وتعالى – في دفع عدوه من شياطين الجن والإنس, أن يدفع بالتي هي أحسن؛ فيقابل إساءة من أساء إليه بالإحسان, وجهله بالحلم, وظلمه بالعفو, وقطيعته بالصلة, وأخبره أنه إن فعل ذلك عاد عدوه كأنه ولي حميم"[٢].

ومن شواهد ذلك عفوه عليه الصلاة والسلام عن أهل مكة, وهم الذين كذبوه وآذوه, وهموا بقتله, وأخرجوه من بلده, وقاتلوه في مواطن كثيرة, فبعد أن أكرمه الله تعالى بفتح مكة, والظهور عليهم, والتمكن منهم عفا عنهم, حيث قال لهم:

١– ابن القيم – أحكام أهل الذمة (٢ / ٤١٨).

٢– ابن القيم زاد المعاد (٣/١٦١). ويشير في الجملة الأخيرة إلى قوله تعالى ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت:٣٤].

"يامعشر قريش, ما ترون أني فاعل بكم ؟ " قالوا : خيراً, أخ كريم وابن أخ كريم, قال:" اذهبوا فأنتم الطلقاء[1]".

كما عفا عن جماعة منهم حاولوا النيل منه على حين غفلة, فعن أنس رضي الله عنه أن ثمانين رجلا من أهل مكة هبطوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من جبل التنعيم متسلحين, يريدون غِرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه, فأخذهم سلماً فاستحياهم، وخلى سبيلهم[2].

وكان صلى الله عليه وسلم يتعامل مع غير المسلمين بأنواع المعاملات، ويستعين بمن يثق به منهم، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: استأجر النبي ﷺ وأبو بكر رجلاً من بني الديل ثم من بني عبد بن عدي هادياً خريتاً – الخريت الماهر بالهداية – قد غمس يمين حلف في آل العاص بن وائل, وهو على دين كفار قريش فأمناه فدفعا إليه راحلتيهما ووعداه غار ثور بعد ثلاث ليال؛ فأتاهما براحلتيهما صبيحة ليال ثلاث فارتحلا, وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل الديلي فأخذ بهم أسفل مكة وهو طريق الساحل[3].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله–:" وكانت خزاعة عيبة نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلمهم وكافرهم، وكان يقبل نصحهم وكل هذا في الصحيحين، وكان أبو طالب ينصر النبي صلى الله عليه وسلم ويذب عنه مع شركه، وهذا

١– ابن هشام، السيرة النبوية (٤ /٤١٢) والخبر قال عنه الألباني: ضعيف، انظر : الغزالي، فقه السيرة ص٣٨٢,. ولكن وصف الطلقاء ثابت في صحيح مسلم. انظر: النووي شرح صحيح مسلم (٣ /١٠١) مما يشهد لصحة معناه.

٢ – رواه مسلم, النووي شرح صحيح مسلم (٤/٤٦٧) . أحمد البنا – الفتح الرباني (١٨ /٢٧٨)٠ وقوله في الحديث "سلما" قال النووي : ضبطوه بوجهين أحدهما بفتح السين واللام – ومعناها : أسرهم , والسلم الأسر , وجزم به الخطابي وقال : المراد به الاستسلام والإذعان كقوله تعالى (وألقوا إليكم السلم) النساء الآية ٩٠ , والثاني بإسكان اللآم مع كسر السين وفتحها , ومعناه الصلح , انظر المرجع السابق (٤ / ٤٦٨ – ٤٦٩) باختصار .

٣ – البخاري، كتاب الإجارة، باب استئجار المشركين عند الضرورة، رقم (٢٢٦٣).

كثير، فإن المشركين وأهل الكتاب فيهم المؤتمن كما قال تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾ [آل عمران:٧٥]. ولهذا جاز ائتمان أحدهم على المال, وجاز أن يستطب المسلم الكافر إذا كان ثقة نص على ذلك الأئمة كأحمد وغيره، إذ ذلك من قبول خبرهم فيما يعلمونه من أمر الدنيا وائتمان لهم على ذلك، وهو جائز إذا لم يكن فيه مفسدة راجحة مثل ولايته على المسلمين وعلوه عليهم ونحو ذلك، فأخذ علم الطب من كتبهم مثل الاستدلال بالكافر على الطريق واستطبابه[١].

بل إن هذا الدين رحمة وخير للناس كافة، فقد أخبر الله – عز وجل – عن شمول الرحمة للعالمين ببعثة النبي صلى الله عليه وسلم فقال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء:١٠٧].

قال ابن القيم:" وأصح القولين في – الآية – أنه على عمومه، وفيه على هذا التقدير وجهان:

أحدهما: أن عموم العالمين حصل لهم النفع برسالته، أما أتباعه فنالوا بها كرامة الدنيا والآخرة، وأما أعداؤه المحاربون له فالذين عُجِّل قَتْلُهم وموتُهم خيرٌ لهم من حياتهم؛ لأن حياتهم زيادةٌ في تغليظ العذاب عليهم في الدار الآخرة، وهم قد كتب عليهم الشقاء؛ فتعجيلُ موتِهم خيرٌ لهم من طول أعمارهم في الكفر.

وأما المعاهدون له فعاشوا في الدنيا تحت ظله وعهده وذمته، وهم أقل شراً بذلك العهدِ من المحاربين له.

وأما المنافقون فحصل لهم بإظهار الإيمان به حقنُ دمائهم وأموالِهم وأهلِهم واحترامُها، وجريانُ أحكامِ المسلمين عليهم من التوارث وغيرها.

وأما الأمم النائية عنه فإن الله ـ سبحانه ـ رفع برسالته العذاب العام عن أهل الأرض؛ فأصاب كلَّ العالمين النفعُ برسالته.

---

١ – مجموع الفتاوى (٤/ ١١٥).

الوجه الثاني: أنه رحمة لكلِّ أحدٍ، لكنَّ المؤمنين قبلوا هذه الرحمة؛ فانتفعوا بها دنيا وأخرى، والكفار ردوها؛ فلم يخرج بذلك عن أن يكون رحمة، لكن لم يقبلوها كما يقال: هذا دواء لهذا المرض، فإن لم يستعمله لم يخرج عن أن يكون دواءً لهذا المرض"[١].

ولقد شهد المنصوفون من الغربيين بسمو منهج الإسلام في التعامل مع المخالفين من أتباع الأديان الأخرى، وتفوق المسلمين في ذلك عن غيرهم، فمن ذلك قول LEONARD :" إني أجد نفسي مجبراً على الاعتراف بأن محمداً لا يقبل العنف في الدين" ويقول غستاف لوبون:" كانت الطريق الذي يجب على الخلفاء أن يسلكوها واضحة فعرفوا كيف يحجمون عن حمل أحد بالقوة على ترك دينه ..وأعلنوا في كل مكان أنهم يحترمون عقائد الشعوب وأعرافها وعاداتها"[٢].

وتقول المستشرقة الإيطالية LAURA VECCIA : " ليس من المبالغة أن نؤكد ألإسلام لم يكتف بالدعوة إلى التسامح الديني بل جعل ذلك جزءاً من قانونه الممارس دائماً"[٣].

ويقول المستشرق البريطاني H. A. R. GIBB:" الإسلام لا يزال قادراً على أن يمنح خدمة جلّى للهدف الإنساني، إن لدى الإسلام تقليداً رائعاً من التعاون والتفاهم بين مختلف الأعراق، لا يوجد مجتمع آخر كالإسلام كان له مثل سجله في النجاح في أن يوجد في المساواة في المركز الاجتماعي والفرص، في العمل والنجاح مثل هذا العدد والتنوع من الاجناس البشرية"[٤].

وإذا كان من المسلمين من يسلك مع المسالمين من أتباع الأديان الأخرى مسالك العنف والعدوان، فإن هذا يعد خروجاً عن هدي الإسلام وما شرعه من الرحمة بالناس

١ـ ابن القيم ، جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على خير الأنام ص٩.

٢– التسامح والعدوانية بين الإسلام والغرب ، صالح الحصين، ص٤٢.

٣– المرجع السابق، ص٤٢.

٤– المرجع السابق، ص١٣٠.

والإحسان إليهم، وبسط العدل فيهم، والوفاء بعهودهم، وتحريم ظلمهم أو إيذائهم، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى ﴾ [المائدة: ٨] وقال عليه الصلاة والسلام: (من قتل نفسا معاهدا لم يرح رائحة الجنة, وأن ريحها ليوجد في مسيرة أربعين عاما)[١].

كما أن في هذا المسلك دلالة على الجهل بحدود الكراهية المشروعة في حق الكافر وضوابطها وغاياتها، وأنها لا تبيح بحال من الأحول ظلمه أو الاعتداء عليه، كما أنها لا تعيق المسلم من حسن التعامل معه والإحسان إليه.

وإذا كان من يمارس العنف والعدوان مع غير المسلمين ينتسب إلى الإسلام، فإن من الانصاف أن لا تحمل الثقافة الإسلامية تبعة تلك الأعمال، لمخالفتها لمنهجها وتوجيهاتها، ولموقفها الواضح منها المتمثل في رفضها ومدافعتها.

ثالثاً: التفاعل مع الثقافات الأخرى:

التفاعل بين الثقافات ظاهرة طبيعية مصاحبة للوجود الإنساني، وذلك نتيجة تعدد المجتمعات البشرية وتنوع ثقافاتها، ولنزوع الكائن البشري نزوعا فطرياً إلى التواصل مع غيره.

وقد أثبتت التجارب التاريخية لمختلف الحضارات أن التفاعل الثقافي عامل أساسي من عوامل نموها وازدهارها، وذلك بفضل ما يحدثه من إثراء وإخصاب لها وتنويع في روافدها، وتنشيط وشحذ لقدراتها، وإبراز لطاقاتها الكامنة، وإن المثاقفة تظل بمثابة السماد للتربة يقيها الجدب ويكسبها القدرة على مزيد الإنتاج والعطاء، فهي اللقاح الكفيل بابتكار مبادئ وقيم مستحدثة، وإنجاب تصورات وخيارات جديدة أقدر على السمو بالوضع البشري وأنجع في تحقيق رقيه وفتح الآفاق العريضة أمام مستقبله.[٢]

---

١ – رواه البخاري, في الديات، باب إثم من قتل ذميا بغير جرم، رقم (٦٩١٤).

٢ – انظر: محمد عمارة – العطاء الحضاري للإسلام، ص ١٢٩. وانظر: ول. ديورانت، قصة الحضارة، ص١٧٧.

والثقافة الإسلامية تقر التنوع الثقافي، وتدعو إلى التفاعل بين الثقافات، وإلى التعاون في كل ما هو مشترك إنساني عام، مع الإبقاء على الخصوصيات الثقافية، وأن لا يكون التنوع والاختلاف مانعاً من التفاعل الحضاري بين الأمم والشعوب والتعاون فيما بينها.

والثقافة الإسلامية بفضل رقيها في قيمها ومبادئها، وبحكم رسالتها في الحياة، ووظيفتها في التوجيه والهداية والإصلاح، كانت وما تزال تتفاعل مع الثقافات الأخرى؛ فقد حملت للناس كافة قيمها العليا ومثلها السامية، تدعو إليها وترغب فيها، كما نظرت في حضارات الأمم التي سبقتها أو عاصرتها، فأخذت منها ما ينفعها، وأعرضت عما لا نفع فيه، فأسهم ذلك في تألقها وازدهارها.

وقد أخذ المسلمون بمبدأ الحوار مفتاحاً للتعايش والتواصل الإيجابي مع اتباع الثقافات الأخرى، استجابة لأمر الله عز وجل في قاله: ﴿وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [العنكبوت: ٤٦] وقال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا﴾ [آل عمران: ٦٤].

كما اعتمد المسلمون الترجمة وسيلة للتفاعل مع الأمم والحضارات والانتفاع بثمرات جهودها العلمية والفكرية، وقد ازدهرت في العصور الإسلامية وبخاصة أيام الدولة العباسية، فقد شجع الخلفاء المسلمون حركة النقل والترجمة، وأغدقوا على النقلة والمترجمين الأموال والهبات، فكان لهذا أثره على العلم نقلاً وتأليفاً، ولم يقف الدور عند النقل فحسب – في كثير من الأحيان– بل طبعوا ما نقلوه بما لديهم من علم، وأخضعوه لما لديهم من مقررات شرعية، فجاء منقحاً[١]، ومضافاً إليه ما انتجه الفكر، أبدعته العقول.

---

١ – هذا في الغالب وإلا فلم يخلو النقل والتفاعل مع فكر الآخر من قصور ومتابعة نتيجة الاعتماد على مترجمين غير مسلمين، ونفرة العلماء من ذلك التراث.

والثقافة الإسلامية تدعو إلى التفاعل المتبادل بين الحضارات بشرط أن تكونَ العلاقةُ التفاعليةُ بينها قائمةً على مبدأ النِدّيّة والتكافؤ بين الأطراف الحضارية الفاعلة، وهي حالةٌ لا يتمُّ معها الشعورُ باستعلاء طرفٍ حضاري على آخر، أو بهيمنةِ حضارةٍ على الحضاراتِ الأخرى. ومقتضى ذلك أن يسودَ الاعتقادُ بأنّ كافة هذه الأطراف شريكةٌ في الميراث الإنساني العام، وبوسعها أن تسهم بجدارة في صنع الحاضر والمستقبل، وأن يتمّ إدراكُ هذه الحقيقة والتعامل بمقتضاها دون إلغاءٍ أو إقصاءٍ أو تهميش.

طبيعة الثقافة الإسلامية

بناءً ما تقدم فإن الثقافة الإسلامية ليست ثقافة محبة بإطلاق، كما أنها ليست ثقافة كراهية، لما تحمله هذه المصطلحات من معان لا تتفق مع طبيعة الثقافة الإسلامية، ومنطلقاتها وغاياتها في الحياة، فالثقافة الإسلامية ثقافة عدل ورحمة وإحسان، ينعم الناس جميعاً – سواء من آمن بها، أم لم يؤمن– بظلال عدلها، ونعيم رحمتها، وجمال إحسانها.

ثقافة تبث في نفوس اتباعها محبة الخير للناس جميعاً، والرغبة في الإحسان إليهم، قال تعالى: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ [النحل:٩٠].

ثقافة ذات منحى إنساني تتخطَّى به المجال الذاتي، إلى الآفاق العالمية، من دون أن ينال ذلك من خصوصيتها، أو يؤثر في طبيعتها، ثقافة تواصل بشري، وتَحاور إنساني، وثقافة تفاهم يؤدّي إلى التعايش بين الأمم، وتعاون يحقق المصالح المشتركة بين الشعوب.

والثقافة الإسلامية بهذه النظرة الانسانية هي أبعد ما تكون عن ثقافة الكراهية.

* * *

الخاتمة

بعد هذه الدراسة عن مفهوم ثقافة الكراهية، وصلة الثقافتين الإسلامية الغربية بها، أجمل أبرز نتائج هذا البحث فيما يلي:

١- ثقافة الكراهية تتمثل في وجود مشاعر الكراهية تجاه الغير بسبب الاختلاف في الجنس أو اللون أو اللغة، ويصاحب تلك المشاعر أذية للمخالف أو مساس بحريته وكرامته.

٢- الثقافة الغربية على الرغم مما تضمنته كثير من دساتير بلادها من مواد تدعو إلى التعايش السلمي وإقرار التعددية واحترام الاختلاف والتنوع، إلا أن الممارسات العملية على مستوى الأفراد والحكومات مع المخالفين دينياً وثقافياً أو بسبب اختلاف اللون أو الجنس، تتضمن صوراً من التهميش والازدراء والإقصاء.

٣- يشكل تاريخ الغرب مع الإسلام جزءاً أساسياً من الشخصية الغربية المعاصرة، فمنذ انتشر الإسلام وقويت شوكته وأهل الكتاب يضمرون العداوة للإسلام وأهله، كما وظف الغرب ما يتمتع به من قوة عسكرية واقتصادية وتقنيّة لإذلال الدول والشعوب الضعيفة والتسلط عليهم وظلمهم، مما يعني بجلاء أن الغرب يمارس ثقافة الكراهية ضد الأمم والثقافات الأخرى وبخاصة المسلمين.

٤- إن المحبة والكراهية في الإسلام تقومان على أساس الحق والخير والفضيلة، فمن قامت به استحق أن يحب، ومن عاند الحق، وسلك طريق الشر والرذيلة كان حقيقاً بالكراهية.

وعلى هذا فالثقافة الإسلامية أبعد ما تكون عن ثقافة الكراهية، لأن هذه المشاعر بنيت على أسس موضوعية تتضافر على الاعتراف بها العقول والفطر السليمة والشرائع السماوية.

٥- إن دين الإسلام يهذّب النفوس، ويقوّم الأخلاق، ويأمر بالعدل الإحسان، وينهى عن الإسائة أو الظلم، وهو يدعو إلى ذلك ويأمر به حتى مع من ألزم ببغضه لفساد معتقده، وانحراف فكره، فجمع بذلك بين تعظيم الحق والرحمة بالخلق.

٦- إن من يسلك من المسلمين مسالك العنف مع المخالف، أو يعتدي عليه لمجرد اختلافه في دينه أو ثقافته، يعد مخالفاً لمنهج الإسلام وهديه، الذي يقوم على أساس الرحمة بالناس جميعاً أياً كان دينهم أو ثفافتهم أو جنسهم أو لغتهم، ما داموا مسالمين للمسلمين.

* * *

المراجع

١- أحمد، مهدي رزق الله، السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، الرياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية (١٤١٢هـ).

٢- الألباني، محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الصحيحة، بيروت، المكتب الإسلامي.(١٣٩٩هـ).

٣- الألباني، صحيح الجامع الصغير وزيادته،، بيروت، المكتب الإسلامي.(١٤٠٢هـ).

٤- الألباني، غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام، بيروت، المكتب الإسلامي.(١٤٠٠هـ).

٥- انتصار يونس، السلوك الإنساني، دار المعارف، (١٩٩٣م).

٦- البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

٧- أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي, جمهرة اللغة , تحقيق رمزي البعلبكي، بيروت، دار العلم للملايين, (١٩٨٧م)

٨- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، مجموع الفتاوى، بيروت، دار العربية، جمع عبد الرحمن بن قاسم.

٩- الجابري، محمد عابد، العرب والعولمة، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية (١٩٩٨م).

١٠- جون ل. إسبوزيتو. التهديد الإسلامي: خرافة أم حقيقة؟. ـ ترجمة: قاسم عبده قاسم، القاهرة: دار الشروق, (١٤٢٢هـ).

١١- ابن حجر العسقلا ني، فتح الباري شرح صحيح البخاري دارالمعرفة– بيروت

١٢- الحصين، صالح بن عبدالرحمن، التسامح والعدوانية بين الإسلام والغرب ، الرياض، الندوة العالمية للشباب الإسلامي (١٤٣٥هـ).

١٣- ابن حنبل، الإمام أحمد ، المسند، المكتب الإسلامي، بيروت.

١٤- الخطيب، عمر عودة، لمحات في الثقافة الإسلامية، بيروت، مؤسسة الرسالة.(١٣٩٧هـ).

١٥- الخطيب، نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري ، بيروت، مؤسسة الرسالة.(١٣٩٨هـ).

١٦- خليل، عماد الدين: حول تشكيل العقل المسلم، الكويت، الاتحاد الإسلامي العالمي، (١٩٨٣م).

١٧- أبو داود ،سليمان بن الأشعث، السنن، تحقيق محمد عوامة، مكة ،المكتبة المكية، (١٤١٩هـ).

١٨- دروزة، محمد عزة، صورة مقتبسة من القرآن الكريم، بيروت، المكتبة العصرية.

١٩- ذبيان، سامي وآخرون، قاموس المصطلحات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، لندن، رياض الريس للكتب والنشر، (١٩٩٠م).

٢٠- الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق (١٤١٢هـ).
٢١- الزنيدي، عبدالرحمن بن زيد، المثقف بين العصرانية والإسلامية، الرياض، دار كنوز أشبيليا (١٤٣٠هـ).
٢٢- ابن سعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن، بيروت، مؤسسة الرسالة، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق.(١٤٢٠هـ).
٢٣- الشرابيني، لطفي عبدالعزيز ، معجم المصطلحات النفسية ، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي.
٢٤- ابن عاشور، محمد الطاهر، تونس، الدار التونسية للنشر، (١٩٨٤هـ) .
٢٥- العلي، صالح أحمد، دولة الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة – دراسة في تكوينها وتنظيمها، بيروت (٢٠٠١م).
٢٦- عمارة، محمد، الانتماء الثقافي، مصر، دار نهضة مصر , (١٩٩٧م).
٢٧- عمارة، العطاء الحضاري للإسلام، سلسلة اقرأ، رقم ٦٢٦، القاهرة، دار المعارف(١٩٩٧م).
٢٨- العمري، أكرم ضياء، السيرة النبوية الصحيحة، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم (١٤١٥هـ).
٢٩- الغزالي، محمد، فقه السيرة, دمشق، دار القلم.
٣٠- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون (١٣٩٢هـ).
٣١- فرج، السيد احمد ، حوار الحضارات في ظل الهيمنة الأمريكية هل هو ممكن ؟، دار الوفاء، جمهورية مصر العربية (٢٠٠٤م).
٣٢- الفيروزبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، بيروت، مؤسسة الرسالة (١٤٠٧هـ).
٣٣- ابن القيم، شمس الدين محمد بن أبي بكر، جلاء الأفهام في الصلاة على خير الأنام، تحقيق طه يوسف شاهين.
٣٤- ابن القيم، زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق: عبدالقادر الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة.(١٣٩٩هـ).
٣٥- ابن القيم، طريق الهجرتين، بيروت، دار الكتاب العربي.
٣٦- ابن القيم، مدارج السالكين، بيروت، دار الكتاب العربي.(١٣٩٣هـ).

٣٧- ابن كثير، محمد بن إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (١٣٨٨هـ).

٣٨- مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، دمشق، دار الفكر (١٤٠١هـ)

٣٩- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية.

٤٠- محمد بن أحمد الهروي , تهذيب اللغة, تحقيق: محمد عوض، بيروت، دار إحياء التراث العربي , (٢٠٠١م).

٤١- محمد أسد، الإسلام على مفترق الطرق، ترجمة: عمر فروخ، بيروت، دار العلم للملايين (١٩٨٧).

٤٢- محمد الجوهري , الثقافات والحضارات اختلاف النشأة والمفهوم ، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية (٢٠٠٨م).

٤٣- مرسي، سيد عبدالحميد ، العلاقات الانسانية – دراسات نفسية إسلامية –، مكتبة وهبة، القاهرة (١٤٠٧هـ).

٤٤- مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، الرياض، رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.

٤٥- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت، دار صادر.

٤٦- النبهاني، تقي الدين، الدولة الإسلامية، بيروت، دار الأمة (١٩٩٤م).

٤٧- ابن نبي، مالك، مشكلة الثقافة، دمشق، دار الفكر.(١٤٠١هـ).

٤٨- النووي، محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف، شرح صحيح مسلم، القاهرة، دار الشعب.

٤٩- ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب، السيرة النبوية، دار الكنوز الأدبية .

٥٠- ول. ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة: محمد بدران، القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر(١٩٦٤م).

الجرائد والمواقع الإلكترونية

١- جريدة الإتحاد الأماراتية، ٢١ فبراير، ٢٠١٢م.

٢- الأهرام، ٢٩ شعبان ١٤٣٤هـ، العدد ٤٦٢٣٥.

٣- مجلة المجتمع، الكويت، (٢٠٠١م) العدد ١٤٨٢..

٤- مجلة شؤون الأوسط، مركز الدراسات الاستراتيجية و البحوث و التوثيق، بيروت، العدد ١٠٤، (٢٠٠١م).

٥- مجلة المجمع العربي للمحاسبين القانونيين ، عدد ١١، (١٩٩٩م).

٦- موقع الأمم المتحدة باللغة العربية
http://www.un.org/ar/documents/udhr.

٧- موقع منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة http://www.unesco.org/new/ar.

الحصين، صالح بن عبدالرحمن، التسامح والعدوانية بين الإسلام والغرب ، الرياض، الندوة العالمية للشباب الإسلامي(١٤٣٥هـ).

* * *

37. Ibn al-Qayyim, S. A. (). *The Plain Truth on Blessings on the Prophet* (Taha Youssef ed.). : .
38. Ibn al-Qayyim, S. A. (1393). *Madaraj Alsalkeen "Path of the Travellers"*. Beirut: Dar Al-Kitab Al-Arabi.
39. Ibn al-Qayyim, S. A. (1399). *Zadd Almea'ad on Guidance of the Virtuous People* (Abdulkader Al- Arnaout ed.). Beirut: Al-Risalah Foundation.
40. Ibn hanbal, Ahmad. *Almosnad*. Beirut: Islamic office, Print.
41. Katheer, M. I. (1388). *Interpretation of the Holy Qura'an*. Beirut: Dar Ihya' Al-Turath Al-Arabi.
42. Manzour, M. I. (). *The Arabian Tongue Lexicon*. Beirut: Sader Publication.
43. Mursi, S. (1407). *Human Relationships, Psychological and Islamic studies*. Cairo: Wahba Library.
44. Nabi, M. I. (1401). *The problem of Culture*. Damascus: Dar Al-Fikr.
45. Nabi, M. I. (1401). *The Problem of the Culture*. Damascus: Dar Al-Fikr.
46. Rizkallah, A. (1412). *Prophet' Traditions in the Light of the Original Sources*. Riyadh: King Faisal Islamic Research and studies Center.
47. Sa'di, A. I. (1420). *The Grace from Allah the Merciful* (Abdulrahman Al-Luwigik ed.). : Al-Risalah Foundation.
48. Taymiyah, A. i. (). *Fatwas collection*. Beirut: .
49. Thubian, S. et al., (1990). *Dictionary of Political, Economic and Social Terminology*. London: Riyad Al-Rayes.
50. Younis, I. (1993). *Human Behavior*. : Dar Al- Marif.

Electronic Newspapers and websites:

1- Al-Etihad Newspaper, 21, Feb, 2012.

2- Al-Ahram , volume 46235, 29/8/1434 H.

3- Community magazine , Kuwait , volume 1482, 2001

4- Middle east affairs magazine, Strategic studies, researches and documentation center , Beriut , volume 104, 2011.

5- Arab academy for charted accountants magazine, volume 11, 1999.

6-UN website :http://www.un.org/ar/documents/udhr

7- UNESCO website :http://www.unesco.org/ar

* * *

17. *AlMu'jam Al-waseet "the Medium Lexicon"*. (). : Arabic Language Academy.
18. Al-Nabhani, T. (1994). *The Islamic state*. Beirut: Dar Alommah.
19. Al-Nawawi, M. (). *Interpretation of Sahih Muslim Book*. Cairo: AlSha'b Publication.
20. Alshernblali, L. (). *Psychological Terminology Dictionary*. Kuwait: Kuwait Foundation for scientific advancement.
21. Al-Zunidi, A. (1430). *The Educated Between Modernity and Islamism*. Riyadh: Kunooz Ashbiliya.
22. Ashour, M. I. (1984). *Psychological Terminology Dictionary*. Tunis: Tunisian Publication House.
23. Assad, M. (1987). *Islam on the Crossroads*. Beirut: Dar Al-Ilm.
24. Bukhari, M. A. (). *Sahih Al-Bukhari*. Beirut: Dar Ihya' Al-Turath Al-Arabi.
25. Darouzah, M. (). *Image Adapted From the Quran*. Beirut: Modern Library.
26. Dawood, S. A. (1419). *Prophet's Traditions (Sunan)* (Mohammed Awamah ed.). Makkah: Makkah Library.
27. Durant, W., & Durant, A. (1953). *The Story of Civilization: The Renaissance; a history of civilization in Italy from 1304-1576 AD*. Simon and Schuster.
28. Emaduddin, K. (1983). *An Overview of the Formation of the Muslim Mind*. Kuwait: Union of the Islamic World.
29. Emmarah, M. (1997). *Civilization Contribution of Islam: Series of Iqra'*. Cairo: Dar Al-Maarif.
30. Emmarah, M. (1997). *Cultural Affiliation*. Egypt: Egypt's Renaissance Publication.
31. Esposito, J. L. (1999). *The Islamic threat: Myth or reality?*. Oxford University Press.
32. Faraj, A. (2004). *Dialogue of Civilizations under American hegemony: is it possible?*. Egypt: Al-Wafa publication.
33. Faris. (1392). *Language Measurements Lexicon* (Abdulsalam Haroon ed.). Damascus: Dar Alqalam .
34. Fayroozabaadi, M. (1407). *The Full Dictionary*. Beirut: Al-Risalah Foundation.
35. Hisham, A. I. (). *The Prophet's Traditions*. : AlSha'b Publication.
36. Ibn al-Qayyim, S. A. (). *Migration Roads*. Beirut: Dar Al-Kitab Al-Arabi.

Arabic References

1. Al-Albani, M. (1399). *A Series of Correct Prophet's Sayings*. Beirut: Islamic Office.
2. Al-Albani, M. (1400). *The Final Destination on Tracing Correct Halal and Haram Prophet's Sayings*. Beirut: Islamic Office.
3. Al-Albani, M. (1402). *The Correct Prophet's Sayings and Attachment*. Beirut: Islamic Office.
4. Al-Ali, S. (2001). *The State of the Prophet Peace be upon him in Madinah*. Beirut:.
5. Al-Amri, A. (1415). *The Valid Prophet's Traditions*. Al-Madinah: Library of science and wisdom.
6. Al-Asfahani, A. (1412). *Quranic Uncommon Vocabulary* (Safwan Adnan Aldawdi ed.). Damascus: Dar Alqalam.
7. Al-Asqalani, I. H. (). *Fat'h al-Bari, Interpretation of Sahih Al-Bukhari*. Beirut: Dar Al-Ma'arifah.
8. Al-Azdi, A. B. (1987). *Language Collection* (Ramzi Baalbaki ed.). Beirut: Dar Al-Ilm.
9. Al-Ghazali, M. (). *Jurisprudence of the Prophet's Traditions*. Damascus: Dar Alqalam.
10. Al-Hajjaj, M. I. (1407). *Human Relationships, Psychological and Islamic studies* (Mohammed Abdulbaki ed.). Riyadh: Presidency of the Department of Scientific Research and Ifta.
11. Al-Harawi, M. (2001). *Refining the Language* (Mohammed Awadh ed.). Beirut: Dar Ihya' Al-Turath Al-Arabi .
12. Al-Hassuin, S. (1435). *Tolerance and Aggression Between Islam and the West*. Riyadh: World Assembly of Muslim Youth.
13. Al-Jabri, M. (1998). *Arabs and Globalization*. : Arab Unity Studies Center.
14. Al-Jowhari, M. (2008). *Cultures and Civilizations: Difference of Origin and Concept*. Cairo: The Egyptian Lebanese Publication House.
15. Al-Khateeb, O. (1397). *Islamic View on Racial Discrimination*. Beirut: Al-Risalah Foundation.
16. Al-Khateeb, O. (1397). *Profiles in Islamic culture*. Beirut: Al-Risalah Foundation.

Hatred Culture and Its Relation to Islamic and Western Cultures

Dr. Adullah Ibn Mohammed AL-Amr
Department of Islamic Culture – College of Shari'a
Al-Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University

Abstract:

Cultures differ in their philosophical, dogmatic, intellectual fundamentals and in their views of human beings, to the universe and to life in general, and the impact of this difference is reflected in the methodologies adoptedby cultures to conduct their political, social, economic affairs and in their relations with other nations and peoples.

There are cultures that respect human dignity, believe in the human right to live free with dignity and call for peaceful coexistence, positive interaction between peoples and civilizations.And there arecultures that believe only in power,materialism,seek to spread its control on others and only believes in its right to live in wealth and privilege, evenifthatleadsto hurt others or come at the expense of others' freedom and dignity.

This contrast and the difference between cultures would instill mixed feelings among the followers of cultures towards eachother according to its contents of values and principles related to dealing with others.

As hatred is a negative value, every nation and group denies hatred for itself and attribute it to others and accuse them of adopting such approaches whendealing with others.

This research seeks to clarify the concept of the culture of hatred and the conditions which must exist in order to describe the culture to be a cultureof hatred, then it will consider in briefthe components of the Islamic and Western cultures, and what makes their contents near or far from a cultureof hatred.